



شخصية الله

الحلقة الخامسة عشر

تابع: المحبة ٢

بدأنا في الحلقة الماضية الجزء الثالث من شخصية الله، وهو عن الصفات الأخلاقية أو الأدبية لله بمعنى الصفات التي تتعلق بالسلوك مع الآخر أو بالعلاقات والاختيارات الأدبية الخاصة بالإرادة الشخصية. وبدأنا بالفعل في دراسة الصفة الأولى من السلسلة الذهبية لصفات الله الأدبية وهي المحبة، ورأينا كيف أن الحب الإلهي حب يختلف اختلافاً كلياً عن المحبة التي نعرفها نحن، فالمحبة صفة وليست مشاعر وهي التي تحكم كل تعاملات الله مع الإنسان. وقد استعرضنا بعض النصوص الكتابية من العهد القديم التي تناولت محبة الله بتعبيرات كتابية مختلفة. في هذه الحلقة سوف نغوص أكثر في بحر هذه المحبة الذي لا يحد وسوف ندرس معاً صفاتها.

شخصية الله

ثالثاً

ثالثاً صفات الله الأدبية "الأخلاقية"

١ المحبة

٢ القداسة

٣ الرحمة

٤ البر

٥ الحق

٦ الحكمة

٧ الأمانة

ثانياً صفات الله الطبيعية

١ سرمدى

٢ كَلِي الوجود

٣ كَلِي القدرة

٤ كَلِي المعرفة

أولاً طبيعة الله

١ الله روح

٢ الله شخص

٣ الله ثالث

بعض الآيات من العهد الجديد

- "أَوْ مَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَالِي؟ أَمْ عَيْنُكَ شَرِيرَةٌ لِأَنِّي أَنَا صَالِحٌ؟" (مت ٢٠: ١٥)

- "لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يو ٣: ١٦)

- "وَلَا عُلُوٌّ وَلَا عُمُقٌ وَلَا خَلِيقَةٌ أُخْرَى تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا". (رو ٨: ٣٩)

- "أَخِيرًا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ افْرَحُوا اكْمُلُوا. تَعَزَّوْا. اهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا. عَيْشُوا بِالسَّلَامِ وَإِلَهُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ" (٢كو ١٣: ١١)

- "نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ". (٢كو ١٣: ١٤)

صفات محبة الله

يوجد عدة صفات أساسية لهذا النوع الفريد من المحبة والذي يصفه يوحنا الرسول في رسالته:

"بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، فَحَنُّ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نَفُوسَنَا لِأَجْلِ الْإِخْوَةِ". (١يو ٣: ١٦). وكلمة المحبة ليست غريبة على آذان الناس، ولكن الرب يسوع أعطى هذه الكلمة معنى وبعد وعمق مختلف... أعطى لها مواصفات جديدة:

١) **محبة غير مشروطة**: اختار الله أن يحب الانسان محبة غير مشروطة لأنه

يملكها وهي نابعة منه:

"وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا" (رو ٥: ٨)

■ إن سبب محبة الله لنا كما نحن ليس أننا نستطيع تقديم أو صنع أي شيء لله فالسبب ليس فينا بل السبب الحقيقي هو عند الله ذاته وهو أنه هو محبة. لقد اعتدنا في تربيتنا ونشأتنا منذ الصغر، وفي مدارسنا، وللأسف الشديد في كنائسنا أيضاً أن نسمع عبارات مثل: "أسمع الكلام علشان أحبك"، "أسمع الكلام علشان ربنا يحبك".

وتشكلت أعماقنا بهذا المفهوم أنه حتى نستطيع أن نكسب الحب يجب علينا أن نصنع شيئاً للوالدين في البيت أو للمدرسين في المدرسة أو لله حتى نكون مستحقين لمحبتهم، فعلينا دائماً أن نطيع وصاياه وننفذ أوامره وإلا فإننا نكون غير مستحقين لهذا الحب. وبالتالي أصبح الحب مكافأة مقابل ما أصنعه... إذاً فمن الممكن أن أستحق هذه المكافأة ومن الممكن أن لأستحقها أيضاً.

هذا المفهوم الخاطئ عن الحب أفرغ الحب من محتواه الحقيقي وشوه الصورة الالهية التي رسمها الله وصاغها لهذه الصفة الرائعة، فأهمية الحب تتبع من أنه يمدنا بالشعب والأمان والقيمة ولكن إذا أصبح الحب هو مكافأة نستحقها عندما نتم فرائض وأحكام وأوامر الله لنا فهو بالتالي لم يصبح مصدر الأمان والقيمة بل تحول ليصير مصدراً للألم والتعاسة - فالحب كما درسنا في الحلقة الماضية هو الاحتياج الرئيسي للكائن الأدبي - لأننا لا ولن نستطيع أن نكون مستحقين لهذه المحبة الالهية باستمرار فنحن ننجح بعض الأوقات ونفشل في معظمها.

■ السبب الثاني الذي يجعل الله يُحبني هذه المحبة غير المشروطة هي أنه يرى قيمتي الحقيقية كإنسان، فهو يراني تحفة الالهية التي صنعتها يداه، فأنا الكائن الأدبي الأبدي الوحيد الحامل للبصمة الإلهية في أعماقي، قطعة الذهب أو الألماس مهما أتى عليها من أتربة وعلت عليها القاذورات فهي مازالت ذهب ومازالت قيمتها ثابتة لم تتغير. هكذا نحن فمهما غمرتنا دناسة الخطية أو علت علينا قذارة العالم فقيمتنا في نظر إلهنا ثابتة لم ولن تتغير.

هذا، وهناك فرق بين محبة الله لنا وبين علاقتنا بالله، فمحبة الله لنا غير مشروطة أما علاقتنا بالله فهي تتوقف على رغبتنا فيها وعلى بحثنا عنها وأهميتها بالنسبة لنا وطلبنا إياها.

(٢) محبة غير محدودة: رأينا أن الله كائن غير محدود وبالتالي كل صفة من صفاته هي في ذاتها غير محدودة، ففي قدرته ليس له نهاية، وفي معرفته بالانهاية، أيضاً في محبته هو غير محدود لذلك فمحبته هي من الأزل وإلى الأبد. "تَرَاعَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ: وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَدَمْتُ لَكَ الرَّحْمَةَ". (إر ٣١: ٣)

كل كائن يحب على قدر استطاعته وقدرته، والله أيضاً يحبنا محبة على قدر إمكانياته وإستطاعته، ولأنه غير محدود فهو يحبنا محبة غير محدودة. هذه الحقيقة من السهل فهمها ومن الصعب تخيلها، فكما درسنا أن الله غير محدود ويعبر عنه بالمالانهاية في الارقام، فإذا قسّمنا المالانهاية على عدد الساكنين على كرتنا الارضية فإن نصيب الواحد من محبة الله هي مالانهاية من المحبة الإلهية، وهذا هو معنى أن محبة الله غير محدودة. "وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ مَا هُوَ الْعَرَضُ وَالطُّولُ وَالْعُمُقُ وَالْعُلُوُّ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةَ، لِكَيْ تَمْتَلِنُوا إِلَى كُلِّ مِلءِ اللَّهِ". (أف ٣: ١٨، ١٩)

لايوجد أي عمل يمكن أن عمله يجعل الله يحبك أكثر ولايوجد أي أمر تصنعه يجعل الله يحبك أقل.

(٣) محبة صالحة:

"وَلَا تَشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ". (رو ١٢: ٢)

محبة الله دائماً صالحة للإنسان فهو يريد لنا كل الخير والسعادة والرضى على المستوى الروحي والنفسي والجسدي، ولن يضحى بخيري وسعادتي في بُعد من هذه الأبعاد لحساب بُعد آخر، إنما يريد الصلاح لنا على كل المستويات، فإرادة الله كاملة الصلاح والمحبة والشبع.

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة حيث نستكمل معاً دراسة صفات المحبة الإلهية